Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولهذا المنهج قيمة كبيرة فهو أقرب إلى طبيعة الادب وهو منهج يخدم اللغة ويسعى إلى تطويرها ومواكبة الصور الادبية الجديدة . ولو توسع عبد القاهر في بعض القضايا واتخذ القصيدة مجالاً لتحليله ونقده لخدم النقد العربي خدمة كبيرة ولسبق المعاصرين . وليس صحيحاً انه ظل أسير النحو يقيس الشعر والكلام بمقاييسه ويقدره على معاييره [1] وانما حلّق بعيداً واتخذ التصوير الادبي كله مجالاً لتطبيق نظريته وان قصر في بعض الامور التي ينبغي ان لا تتخذ دليلاً على قصوره ومنفذاً يلجأ اليه المعجبون بالنظريات .

وقد استفاد المتأخرون من هذه النظرية واعتمد عليها الزمخشري في تفسيره لكتاب الله واتخذها اساساً في تحليل الآيات ، وحاول ابن الاثير ان يأخذ بهذه النظرية ولكن عنايته بالصنعة والالفاظ شغلته فانصرف اليها وان كان يردد ان « حسن التأليف هو ان توضع الالفاظ في مواضعها وتجعل في اماكنها وسوء التأليف بخلاف ذلك» [2] ورأى ان للنظم أوصافاً أربعة :

الاول : ان تكون الالفاظ واضحة بيّنة ليست بغريبة الاستعمال.

الثاني : أن تكون الالفاظ حلوة في الفم سهلة على النطق غير مستثقلة ولا مستكرهة .

الثالث : ان تكون كل لفظة من الالفاظ ملائمة لأختها التي تليها غير نافرة عنها ولا مباينة لها .

الرابع : ان لا يكون في الالفاظ تقديم وتأخير يستغلق به المعنى فيجيء نظم الكلام مضطرباً .

فهذه أوصاف أربعة تتعلق بالالفاظ ومتى عري الكلام المنظوم والمنثور منها لم يكن فصيحاً وان عري عن شيء منها نقص منه جزء من الفصاحة [3] .

---

(١) التركيب اللغوي للادب ص ٨ .
(٢) الجامع الكبير ص ٦٥ .
(٣) الاستدراك ص ٥٩ .